احسن الخلق وجعلها رحمة كله وحزم وعزم ووقار وعصمة وحياء
رحمة وهي عطف وقيل نعمة غايتها التفضل والانعام اي عينها مبالغة او اراد نفسها
وهو خبر مقدم واخبر بهذه وما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انه افراد منزحت
بذاته واستحال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه هي اي ركب منها وطبع عليها
وخلق منها كله كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز نصب رحمة على الحال
على انها اسم فاعل ومفعولا من اجله وعلى حذف مضاف اي الا ذا رحمة والعالمون
قيل الجن والانس وعليه الجمهور وقيل والملائكة وعليه غيره واحد من المحققين ويدل
عليه ايضا ليكون للعالمين نذيرا وعلى كل حال فهو رحمة للمومنين بالهداية والامان
والكافرين بتاخير العذاب وسائر الحيوانات لان بوجوده صلى الله عليه وسلم يستسقى
الغمام ويدعا به فينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون لهم اشفيا ورعيا وقال ابن
عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه
وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة
فعلم ان ذاته رحمة للمومنين والكافرين كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وروى الدارمي والبيهقي حديثا انما انا رحمة مهداة وقال بعضهم زينه ربه بزينة
الرحمة فكان وجوده وجميع شمايله رحمة على الخلق وقال اي اخي الانبياء كلهم خلقوا
من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف
واستباحة الاموال والانفس لانا نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينتفع فيه وعظ
ولا ارشاد ومن اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار المنتقم وفي الشفاء وحكي انه صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء فقال نعم كنت اخشى العا
قبة فامنت ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم احد قالوا لو
دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون اي اغفر لهم ذنب الشيء المخصوص الراجع لذاتي لا مطلقا والا لاسلموا كلهم ذكره
ابن حبان وانما دعا عليهم يوم الخندق بان الله يملا بطونهم نارا لانهم شغلوه عن
الصلاة الوسطى فيعلم ان الدعاء لله تعالى لا لاجل نفسه وحزم كله اي جميع احواله صلى
الله عليه وسلم التي تصدر منه انما تصدر على غاية الضبط والقوة والشدة الباطنة والـ
ظاهرة لان منشا ذلك العقل الكامل وقد مر انه لا اكمل من عقله بل لا يساويه من
ملك ولا نبي وعزم كله من عزم على الشيء وقطع به اي جميع ما يفعل بوحي او اجتهاد
انما

جواز الدعاء

انما يفعله مع اصحابه والقطع به من غير اعراض عنه ولا تردد وتخيير ومن ثم كان من
خصايصه صلى الله عليه وسلم انه اذا فعل خيرا لزمه اداما منه كما وقع له انه لما اشتغلوه عن
سنة الظهر بالبعرية حتى دخل وقت العصر فصلاها حينيذ واستمر يصلي ركعتين
بعد العصر الى وفاته ووقار كله لان الله تعالى القى عليه من السكينة ما لا غاية له ومن
ثم قال خارجة بن زيد كما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه وعن ابي سعيد الخدري كان اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكان كلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس علم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير
جاءه رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك
فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل
بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا
حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا ورات قيلة بنت
مخرمة في المسجد قاعدا القرفصاء فارتعدت من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملات عيني منه قط
حياء منه وتعظيما له صلى الله عليه وسلم ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا كان هذا وهو من اجلاء
اجلاء الصحابة فما بالك بغيره فعلم انه صلى الله عليه وسلم لولا انه كان يباسطهم ويمزح
معهم ومع ذلك لا يقول الا حقا ويتواضع لهم ويتوسع لما قدر احد منهم ان يجالسه ولا
يحادثه لما القى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار جبريل بمشيرة فاشار اليه ان تواضع فاختار العبو
دية وعصمة كله اي حفظ يستحيل شرعا وقوع خلافه من سائر الذنوب صغيرها
وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظا
هره سره وعلانيته جده ومزحه رضاه وغضبه وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على اتباعه
والتاسي به في كل ما يفعله من قليل او كثير صغير او كبير سري او علاني علم بعلم او لم يعلم
حاله نظير الخصوصية ومن عصمته صلى الله عليه وسلم حفظه من اعدايه الحريصين على
قتله وكان الصحابة يحرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلى الله عليه
وسلم راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي وتواعد جماعة على

[illegible]